المحاضرة الأولى: ماهية السميولوجيا

1- تعريف السميولوجيا:

السميولوجيا كلمة يونانية الأصل مكونة من: "Semio" وتعني "الدلائل"، "Signes" و "Logos" وتعني "علم"، وبتركيب الكلمتين نحصل على "علم العلامات"، وقد كان هذا العلم معروفا في المجال الطبي قصد تشخيص الأمراض، ثم طبق على مجالات أخرى منها علوم الإعلام والاتصال.

والسميولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدلائل، سواء كانت طبيعية، أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات إما يصنعها الإنسان اصطلاحا، عن طريق اختراعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالتها، ومقاصدها، مثل اللغة الإنسانية، ولغة إشارات المرور، أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري، لا دخل للإنسان فيها، كأصوات الحيوانات، وأصوات عناصر الطبيعة، والمحاكاة الدالة على التوجع، والتعجب، والألم، والصراخ مثل أي، آه، الخ.

وا ٍذا كانت اللسانيات تدرس كل ما هو لفظي ولغوي، فإن السميولوجيا تدرس ما هو لغوي، وغير لغوي، أي تتعدّ ى المنطوق إلى ما هو بصري، كعلامات المرور، ولغة الصم والبكم، دراسة الأزياء، وطرق الطبخ،... الخ.

ويرى دسوسير "أب اللسانيات الحديثة" أن اللسانيات جزء من "علم العلامات" أو "السميولوجيا"، ويرى بارث "R. Barthes" في كتابه عناصر السميولوجيا بأن السميولوجيا هي الجزء واللسانيات هي الكل.

2- موضوع السميولوجيا:

ارتبطت السميولوجيا بالعلوم الطبية، ومنذ شارل ساندرس بيرس (1839-1914) وفرديناند دسوسير (1913-1957)، وحلقة براغ الفنولوجية، أصبحت السميولوجيا، علما يشمل كما حدّ ده دسوسير "كل نظام من الدلائل، لفظية كانت أو غيرها".

وعند "بارث" يجب أنت تكون السميولوجيا مجرد فرع من اللسانيات وليس العكس، وذلك نظرا للضعف الملحوظ في مناهج الأنظمة السميولوجية، ولانضوائها تحت علم اللسان،

بحيث يقتضي دراسة كل مجموعة سميولوجية، الخضوع إلى مناهج علم اللسان "لا يمكن أن تكون المعرفة السميولوجية المي ًا إلاّ صورة عن المعرفة اللسانية".

ومن وجهة نظر "روجي ميشلي"، "فإن السميولوجيا علم هام يهتم بدراسة حياة جميع الدلائل اللفظية، الإشارات، الطقوس، التقاليد، الشفرات المختلفة، داخل الحياة الاجتماعية".

3- الفرق بين السميولوجيا، السميوطيقا، اللسانيات:

▪ **اللسانيات:** تدرس كل ما هو لغوي ولفظي، وعلم اللسان (Linguistique) موضوعه اللّسان: أي لسان قوم بعينه، ويدرس علم اللسان، اللسان بوصفه، منتجا اجتماعيا، وأداة للاتصال، وليس فيما يقابله أي الكلام بوصفه: فعل الكلام (أي الخطاب). وتنقسم الدراسات اللسانية إلى اللسانيات الآتية: اللسانيات الزمانية، واللسانيات العامة.

- **اللسانيات الآنية Linguistiques synchroniques:** وهي اللسانيات التي تهتم بدراسة الكلمات والجمل، الصوتيات Phonétique، علم وظائف الأصوات Phonologie، علم التراكيب النحوية Syntaxe، علم المعنى أو علم الدلالة Sémantique، النغمية Prosodie، من خلال عينة صغيرة في زمن محدّد.

- **اللسانيات الزمانية:** هي اللسانيات التي تهتم بدراسة اللسان عبر تطوره الزمني لمعرفة الجوانب التي تغيرت فيه.

- **اللسانيات العامة:** هي اللسانيات التي تهتم بدراسة أنماط الدلالة للغة اللفظية.

- **السميوطيقا:** استعمل مفهوم السميوطيقا Sémiotique، في العصر الحديث من قبل الأمريكي "شارل ساندرس بيرس"، وفي جانفي 1969، انبثقت بباريس لجنة دولية تدعى الجمعية الدولية للسميوطيقا.

وتشمل السميوطيقا ثلاثة فروع هي: 1. علم النحو لمنطقي Syntaxe logique المتمثل في نظرية العلاقات بين الدلائل، 2. علم المعنى المنطقي Sémantique logique والذي يعكس نظرية العلاقات بين الدلائل، 3. البراغماتية المنطقية، المتجسدة في نظرية العلاقات بين الدلائل والأشخاص الذين يستعملونها.

يرى "كريماس" أن السميوطيقا تخص علوم التعبير، بينما السميولوجيا تشمل فروع المضمون.

السميوطيقامصطلح يرتبط بالأمر يكيين، وقد حصرها فيما هو فني بصري، وتطبيقي وتحليلي، ومن هنا يكمن الحديث عن سميوطيقا المسرح، وسميوطيقا الشعر، وسميوطيقا السنيما، ولما نريد الحديث عن العلامات علميا أو تصوريا، تستخدم مصطلح "سميولوجيا".

4- مفهوم السميولوجيا في علوم الإعلام والاتصال:

تهتم السميولوجيا في علوم الإعلام والاتصال، بدراسة المادة الإعلامية والاتصالية بوصفها علامة سميولوجية لها "دال ومدلول"، ونقصد بالمادة الإعلامية، كل منتوج إعلامي موجه لجمهور معين، عبر وسيلة ما، له مرسل ودعامة تحمله، كالخبر والروبورتاج والكاريكاتير، والصورة الصحفية الثابتة والمتحركة، والفيديو، المسرحية، الفيلم،... الخ، وتهدف السميولوجيا في علوم الإعلام والاتصال إلى البحث فيما لا تقوله الكلمات الصريحة، وقراءة اللغة الإعلامية قراءة معمقة، وفهم معانيها، وفك رموزها وجعل الاتصال الجماهيري أكثر وضوحًا.